CORE
COVERAGE, OPERATIONAL REACH, AND EFFECTIVENESS

تقرير حول إمكانية إيصال المساعدة الإنسانية ووصول منظمات المساعدة الإنسانية: غزة - الأشهر الست الأولى

دراسة استقصائية حول مدى تغطية وفعالية المساعدات الإنسانية ووصولها العملي

Humanitarian Outcomes

تقرير حول إمكانية إيصال المساعدة الإنسانية ووصول منظمات المساعدة الإنسانية: غزة - الأشهر الست الأولى

دراسة استقصائية حول مدى تغطية وفعالية المساعدات الإنسانية ووصولها العملي

أبي ستودارد وبول هارفي ومونيكا شوارنو وميريا-جو بركنريدج وماريانا دوكي-دييز

مارس 2024

USAID FROM THE AMERICAN PEOPLE

Humanitarian Outcomes

www.humanitarianoutcomes.org

www.aidworkersecurity.org

تقارير حول مدى تغطية وفعالية المساعدات الإنسانية ووصولها العملي

في إطار برنامج بحثي مدعوم من قبل مكتب المساعدات الإنسانية التابع للوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID/BHA)، عمل فريق النتائج الإنسانية Humanitarian Outcomes على دراسة كيفية وصول المساعدات للناس الذين يعيشون في ظروف طارئة ومناطق يصعب الوصول إليها. بالاشتراك مع مجتمع جيوبول GeoPoll، أجرى القائمون على المشروع استطلاعات هاتفية مع أشخاص تضرروا بسبب الأزمة وسألوهم عن آرائهم حول فعالية استجابات الإغاثة والتحديات القائمة أمام وصول المساعدات لمناطقهم. تساعد بيانات هذه الدراسة الاستقصائية حول مدى تغطية وفعالية المساعدات الإنسانية ووصولها العملي (SCORE) على تحديد الجهات المقدمة للخدمات الإنسانية ذات الحضور والتغطية الأبرز في البيئات الصعبة، عن طريق جمع معلومات من مقابلات مع عدد من العاملين في المجال الإنساني إلى جانب أبحاث سياقية.

يعرض هذا التقرير نتائج استطلاع أجراه مجتمع جيوبول GeoPoll لصالح فريق النتائج الإنسانية Humanitarian Outcomes عبر الهاتف المحمول مع 810 شخص في غزة ما بين 4-17 فبراير 2024. شمل الاستطلاع 487 رجلاً و323 امرأة من المحافظات الخمس في غزة، الأغلبية (70%) كانوا من رفح، نظراً للنزوح الجماعي إليها. أجرى الباحثون في فريق النتائج الإنسانية Humanitarian Outcomes أيضاً مقابلات عن بعد مع 21 شخص من مقدمي المعلومات الرئيسيين من المنظمات الإنسانية والحكومات المانحة.

يمكن الاطلاع على كامل نتائج الاستطلاع وعلى معلومات إضافية حول منهجية بحث الدراسة الاستقصائية حول مدى تغطية وفعالية المساعدات الإنسانية ووصولها العملي SCORE، كما يمكن الاطلاع على لوحة معلومات تفاعلية لبيانات الاستجابة للمساعدة من خلال الرابط www.humanitarianoutcomes.org/projects/core

قائمة الاختصارات

COGAT	وحدة تنسيق الأنشطة الحكومية في الأراضي
CRS	منظمة خدمات الإغاثة الكاثوليكية
ICRC	اللجنة الدولية للصليب الأحمر
IDF	قوات الدفاع الإسرائيلية
IHL	القانون الدولي الإنساني
MSF	منظمة أطباء بلا حدود
OCHA	أوتشا - مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية
UAE	الإمارات العربية المتحدة
UNRWA	وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى
WCK	المطبخ المركزي العالمي
WFP	برنامج الأغذية العالمي
WHO	منظمة الصحة العالمية

ملخص

بالإضافة إلى الخسائر في الأرواح البشرية والمعاناة، وعدم الاستقرار الذي يحصل في المنطقة على نطاق أوسع، كان للحرب في غزة تداعيات خطيرة على القانون الدولي الإنساني (IHL) وعلى المبادىء المتعلقة بإمكانية توصيل المساعدات الإنسانية.

منذ بداية الصراع الحالي، الذي عجل به هجوم حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 وأعقبه هجوم عسكري كبير شنته إسرائيل، كانت المساعدات الإنسانية التي تدخل غزة والتي تصل المدنيين أقل بكثير مما هو مطلوب، وبالكاد وصل شيء منها لشمال القطاع. أدت القيود المشددة المفروضة على السلع الإغاثية وعلى المعدات والموظفين المسموح لهم بالعبور إلى غزة إلى الحد بشدة من القدرة التشغيلية للتوزيع، كما أنه لا توجد مساحة محمية لتشغيل الجهود الإنسانية. كان من بين القتلى المدنيين الذين تجاوز عددهم 30,000 شخص، أكثر من 150 من العاملين في مجال تقديم المعونات، وهو رقم غير مسبوق في مثل هذا النزاع وفي مثل هذه الفترة القصيرة. كما يشير النقص المتزايد واليأس وانهيار النظام المدني إلى أن الكمية الصغيرة من المساعدات التي تصل إلى غزة على متن الشاحنات غالباً ما تصادر قبل أن توزع بطريقة آمنة ومنظمة. يقاوم الناس الآن لتلبية احتياجات البقاء الأساسية، حيث تم تسجيل أول حالة وفاة لأطفال بسبب الجفاف الحاد وسوء التغذية في أوائل شهر مارس 2024.[1]

أظهر الاستطلاع الهاتفي الذي أجري لسكان غزة في منتصف شهر فبراير من أجل إعداد هذا التقرير ما يلي.

- أقل من 30% من المشاركين في الشمال استلموا مساعدات منذ بدء الأزمة.
- المساعدات المقدمة تحتوي بشكل أساسي على مواد غذائية لكنها غير كافية. معظم متلقي المساعدات قالوا أن المساعدات التي تلقوها لم تلبي احتياجاتهم الأولية، وقال 3% فقط من الأشخاص أنهم تلقوا مساعدات تحتوي على مواد طبية ومياه نظيفة.
- لا تزال وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) تعتبر العمود الفقري لتقديم المساعدات في غزة، حيث أشار إليها المشاركون على أنها الجهة الأكثر حضوراً وفعالية في تقديم المساعدات. وبهذا فإن إيقاف التمويل الذي حصل مؤخرا من قبل أكبر مانح لها، الولايات المتحدة الأمريكية، يهدد الآلية الرئيسية لتوزيع السلع والخدمات الحيوية.
- ومن مقدمي المساعدات الآخرين الذين ذكروا (بشكل متكرر لكن أقل تكراراً) وزارة التنمية الاجتماعية، وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وبرنامج الأغذية العالمي (WFP)، واليونيسيف، وأعضاء الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، ومنظمة معاً غير الحكومية الفلسطينية وعدد قليل جداً من المنظمات غير الحكومية الدولية. في المجمل، قام أقل من 10 منظمات غير حكومية دولية بإدارة عمليات مباشرة في غزة منذ بدء الحرب.
- يلقي الناس اللوم على السلطات من كلا جهتين النزاع لعرقلة المساعدات الإنسانية. فقد صُنفت القيود الحدودية الإسرائيلية على أنها أكبر عائق أمام وصول المساعدات من الخارج، لكن وفقا للمشاركين في توصيل المساعدات داخل غزة، فإن ثاني أكبر عائق (بعد عائق المسافة) كان "استحواذ المسؤولين المحليين على المساعدات أو منعها" . أعرب عدد كبير من المعلقين عن وجود فساد وتحريف ومحسوبية في عمليات التوزيع، كما أفاد الكثير منهم برؤيتهم لبيع المساعدات في الأسواق المحلية.

[1] تيترولت فاربر، ج. (5 مارس، 2024) *منظمة الصحة العالمية: سوء التغذية لدى الأطفال "حاد بشكل خاص" في شمال غزة (Child malnutrition "particularly extreme" in north Gaza)*. رويترز. https://www.reuters.com/world/middle-east/world-health-organization-malnutrition-partcularly-extreme-north-gaza-2024-03-05/

تفرض أزمة غزة تحديات هائلة أمام إمكانية إيصال المساعدة الإنسانية بكل الطرق التي يمكن تصورها: العنف الكبير الناجم عن الأعمال القتالية المستمرة، والجريمة والفوضى المعممة، والقيود الثقيلة على عملية التموين، والحساسيات السياسية الشديدة، والعراقيل البيروقراطية. تهدف الجهود الدبلوماسية المكثفة والمستمرة الداعية لتأمين وقف إطلاق النارإلى تسهيل العمليات الإنسانية، والسماح بدخول المزيد من المساعدات إلى غزة، لكنها لم تسفر حتى الآن عن نتائج تذكر. نظراً لعدم قدرة حكومة الولايات المتحدة حتى الآن على ممارسة الضغوط الكافية لتحسين إمكانية إيصال المساعدة الإنسانية، حاولت إيجاد حلول بديلة مثل الإنزال الجوي ــ وهو إجراء بالغ الخطورة ودون المستوى الأمثل ويعتبر خيار الملاذ الأخير للمساعدات ــ وتخطط حالياً لإنشاء منصة تسليم خارجية.

إلى جانب استجابة "الغرب"، فإن الاستجابة الإنسانية التي تقودها الأمم المتحدة بالاشتراك مع عدد من الدول ومع المجتمع المدني والجهات الخاصة في العالم العربي، شكلت دور أساسي في عمليات الاستجابة. كما يبذل سكان غزة ما بوسعهم لمساعدة بعضهم البعض من خلال الجهود المجتمعية وشبكات الدعم، لكن عمليات النزوح وتناقص الموارد بشكل متزايد أضعفت هذه الجهود. وبطبيعة الحال، تسبب ما حدث من صدمة وخوف وفجيعة ومعاناة في فرض خسائر فادحة في صفوف العاملين في مجال تقديم المعونة في غزة.

نتيجة هذا النزاع ونزاعات مسلحة أخرى حديثة، يخشى العاملون في المجال الإنساني من آثار أزمة غزة على الالتزام المستقبلي بالقانون الدولي الإنساني وعلى قدرة منظمات الإغاثة على إجراء مفاوضات مبنية على أساس المبادئ والمعايير الموضوعة. ومع ذلك، يحذر العاملون في المجال الإنساني والصحي والذين ناضلوا من أجل تلبية احتياجات السكان المدنيين في غزة بإلحاح متزايد أنه بدون السماح بتوسيع نطاق عمليات المساعدات بشكل أكبر لن يتمكنوا من الاستمرار، ما سيؤدي إلى كارثة أكبر.

نسبة الأشخاص الذين تلقوا أية مساعدات منذ أكتوبر 2023
دراسة استقصائية حول مدى تغطية وفعالية المساعدات الإنسانية ووصولها العملي في غزة، فبراير 2024، العدد=810
بيت حانون
جباليا
غزة
البحر المتوسط
قطاع غزة
دير بلح
خان يونس
رفح
إسرائيل
مصر

كارثة ناتجة عن أزمة طويلة الأمد

بدأ الصراع الحالي في 7 أكتوبر 2023، عندما قتل مهاجمون مسلحون من حماس أكثر من 1,200 إسرائيلي وأجنبي واختطفوا عدداً كبيراً من الرهائن، ولا يزال ما يقدر منهم بنحو 134 محتجزين في غزة بعد مرور 5 أشهر.[2] رداً على ذلك، شنت إسرائيل حملة كبيرة من القصف الجوي على المنطقة، أعقبها في 27 أكتوبر غزو بري واسع النطاق.

وقع صراع مسلح بين إسرائيل وحماس عدة مرات منذ انسحاب إسرائيل من القطاع عام 2005. ومع ذلك، فإن حجم الحرب الحالية وشدتها وآثارها الإنسانية غير مسبوقة، حيث قُتل ما يقدر بنحو 30,000 شخص إلى الآن[3] ودُمرت 70% من المنازل.[4]

نتيجة دمج قوات حماس في الأحياء وبين المنشآت المدنية، فإن الاستهداف الذي تقوم به قوات الدفاع الإسرائيلية (IDF) يعادل عملياً التدمير الشامل والعشوائي. وكما لاحظ الكثيرون، لا يوجد مكان آمن في غزة للمدنيين بما في ذلك المستشفيات والمدارس. تسبب الجمع بين الذخائر الثقيلة المنتشرة في المناطق السكنية ذات الكثافة السكانية العالية وعدم قدرة اللاجئين على الخروج في حصول كارثة إنسانية خطيرة تؤثر على السكان الضعيفين في الأصل، والذين يعتمدون على المساعدات، والذين يعانون من ضغط نفسي.[5] ولقد قطعت جميع المساعدات الإنسانية تقريباً عن ما يقرب من 300,000 فلسطيني يسكن في شمال غزة.[6] ووفقًا للأمم المتحدة، حوالي 576,000 شخص (25% من السكان) "هم على بعد خطوة واحدة من المجاعة".[7]

تم الاتفاق على هدنة إنسانية قصيرة من 24 نوفمبر إلى 1 ديسمبر 2023. ومنذ ذلك الحين، توسعت العمليات العسكرية الإسرائيلية في جنوب غزة ما أدى إلى مزيد من الدمار والنزوح.
تم دفع سكان غزة للتوجّه نحو الجنوب. ويقطن أغلبهم الآن في رفح التي تعد المحافظة الواقعة في أقصى الجنوب وموقع نقطة العبور الرئيسية للمساعدات الإنسانية القادمة عبر مصر. تعكس عينة الاستطلاع عبر الهاتف بشكل مباشر النزوح الجماعي (الشكل 1)، والذي يقدر بأكثر من 1.7 مليون شخص (أكثر من 75% من السكان). لقد نزح العديد من الأشخاص عدة مرات، ويزيد كل نزوح إلى منطقة جديدة من صعوبة تأمين وسائل البقاء على قيد الحياة.

[2] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا). (28 فبراير، 2024)
المعارك القائمة في قطاع غزة وفي إسرائيل. تقرير موجز بالمستجدات رقم 128.
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/hostilities-gaza-strip-and-israel-flash-update-128-enarhe

[3] نضال المغربي. (29 فبراير، 2024) *مقتل أكثر من 100 شخص أثناء سعيهم للحصول على مساعدات في غزة، ويتجاوز إجمالي عدد القتلى 30,000 شخص (More than 100 killed while seeking aid in Gaza, overall death toll passes 30,000)*. رويترز.
https://www.reuters.com/world/middle-east/dozens-killed-gaza-aid-queue-overall-death-toll-passes-30000-2024-02-29/

[4] مالسن، ج وشاه، س. (30 ديسمبر، 2023). *الأراضي المدمرة في غزة بعد ما يقرب من ثلاثة أشهر من القصف (The ruined landscape of Gaza after nearly three months of bombing)*.
صيحفة وول ستريت (Wall Street)، https://www.wsj.com/world/middle-east/gaza-destruction-bombing-israel-aa528542

[5] من البديهي أن الاحتلال الإسرائيلي المستمر، 15 عاماً من الحصار والقيود على الحركة والقيام بالعديد من العمليات العسكرية في غزة، قد تسبب في ظروف معيشية مزرية حتى قبل 7 أكتوبر 2023. حيث تشير التقديرات أن 80% من سكان غزة يعتمدون على المساعدات ويعيش ثلثاهم بحالة فقر، مع عدم كفاية فرص الحصول على المياه النظيفة وصعوبة الوصول إلى الخدمات الصحية. (مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد). (2023). *التطورات في اقتصاد الأراضي الفلسطينية المحتلة*. https://unctad.org/system/files/official-document/tdbex74d2_en.pdf، أوتشا - مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (2023). *نظرة عامة على الاحتياجات الإنسانية، الأراضي الفلسطينية المحتلة، 2023 (Humanitarian needs overview, Occupied Palestinian Territory, 2023)* https://www.ochaopt.org/sites/default/files/HNO_2023.pdf

[6] المركز العالمي للمسؤولية عن الحماية (Global Centre for the Responsibility to Protect). (29 فبراير، 2024) *إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة (Israel and the Occupied Palestinian Territory)*.
الشعوب في خطر (Populations at Risk)، https://www.globalr2p.org/countries/israel-and-the-occupied-palestinian-territory/
القانون الدولي الإنساني في دياكونيا (Diakonia International Humanitarian Law Centre). (12 يناير، 2024) *المعارك القتالية وتصاعد العنف في الأرض الفلسطينية المحتلة، سرد للأحداث (2023-2024) (Hostilities and escalating violence in the OPT, Account of events 2023-2024)*.
https://www.diakonia.se/ihl/news/2023-hostilities-in-gaza-and-israel-factual-account-of-events/

[7] الأمم المتحدة (UN). (27 فبراير، 2024) *المجاعة وشيكة في غزة، بحسب ما أخبر مسؤولو الشؤون الإنسانية مجلس الأمن، ودعوا إلى وقف فوري لإطلاق النار. (Famine imminent in Gaza, humanitarian officials tell Security Council, calling for immediate ceasefire)* SC/15604
https://press.un.org/en/2024/sc15604.doc.htm

الشكل 1 (أ) و (ب): النزوح من الشمال إلى الجنوب

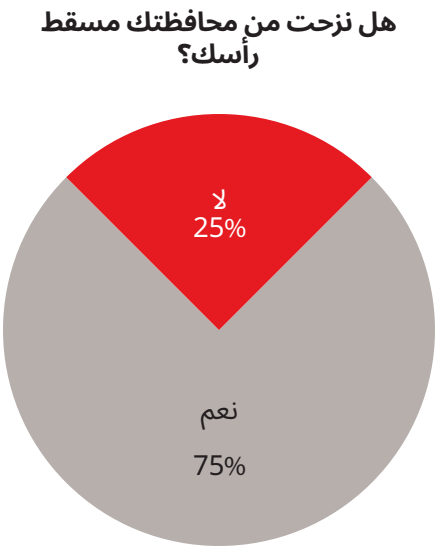

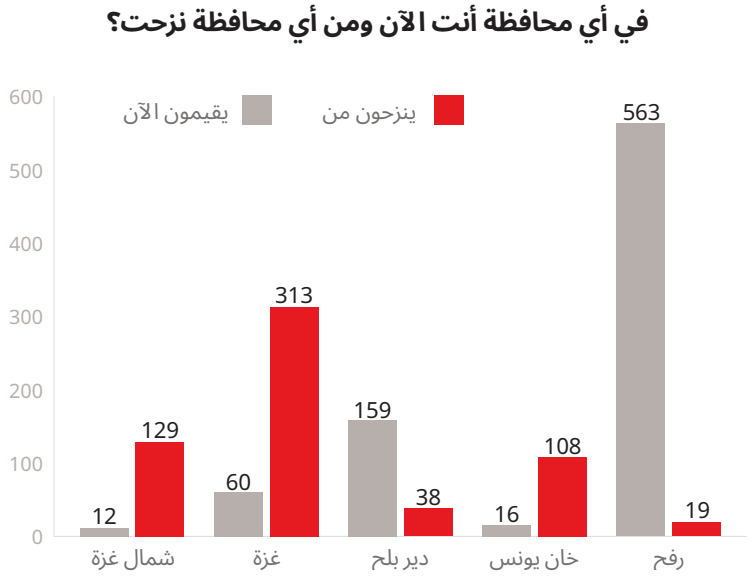

البيانات مأخوذة من دراسة استقصائية حول مدى تغطية وفعالية المساعدات الإنسانية ووصولها العملي في غزة، فبراير 2024.
www.humanitarianoutcomes.org/projects/core

يعيش العديد من النازحين في ظروف مكتظة للغاية وغير صحية في الملاجئ العامة وفي أماكن غير رسمية. وأشارت التقييمات المتعلقة بالمياه والصرف الصحي أن 340 شخصاً يشتركون في المتوسط في مرحاض واحد، ويشترك 1,290 شخصاً في حمام واحد.[8]

توقعت دراسة وبائية أجريت بتكليف من مركز الابتكار الإنساني (Humanitarian Innovation Hub) في المملكة المتحدة نتائج وخيمة للوفيات الناجمة عن الأضرار الصحية المباشرة والثانوية للحرب. في أسوأ السيناريوهات (تصعيد الحرب)، يتوقع النموذج 74,290 حالة وفاة زائدة في غياب أية أوبئة، و85,750 حالة وفاة زائدة في حالة حدوث تفشي لوباء ما.[9]

[8] اليونيسيف. (4 مارس، 2024). *اليونيسيف في دولة فلسطين (UNICEF in the State of Palestine). تقرير تصعيد الوضع الإنساني رقم 19 (Escalation humanitarian situation report No. 19).*
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/unicef-state-palestine-humanitarian-situation-report-no-19-escalation-28-february-2024-15

[9] جمال الدين، ز. وتشين، ز وأبو كميل، ح. وآلي، س. والنقيب، س. وبارنسلي، ج. وماجورين، ف. وتونغ، ح. وإيجوسا، تي. وكامبل، و.م.ر. وسبيجل، ب.ب وتشيتشي، ف. ومجموعة عمل توقعات الأثر الصحي في غزة. (2024). *الأزمة في غزة: توقعات الأثر الصحي المبنية على السيناريوهات (Scenario-based health impact projections).* gaza-protections.org
https://gaza-projections.org/#intro

الاحتياجات المتزايدة والاستجابة المضيّق عليها للمساعدات

في عينة الاستطلاع التي شملت 810 شخص، 793 مشتركاً (98%) قالوا أنهم بحاجة إلى المساعدة.
منذ بداية الأزمة، أفاد 67% من المشاركين بتلقي بعض المساعدات، في حين أن 33% منهم لم يتلقوا أية مساعدات. وأظهرت الإجابات أيضاً أن فرص الوصول إلى المساعدات كانت أعلى بكثير في محافظتي خان يونس ورفح الجنوبيتين، حيث تقع نقاط العبور، ما يوضح مدى ضآلة المساعدات التي تصل إلى الشمال، بسبب التحديات التشغيلية وعدم الكفاية (الشكل 2).

الشكل 2: الحاجات بالمقارنة مع المساعدات المتلقاة، حسب المحافظة

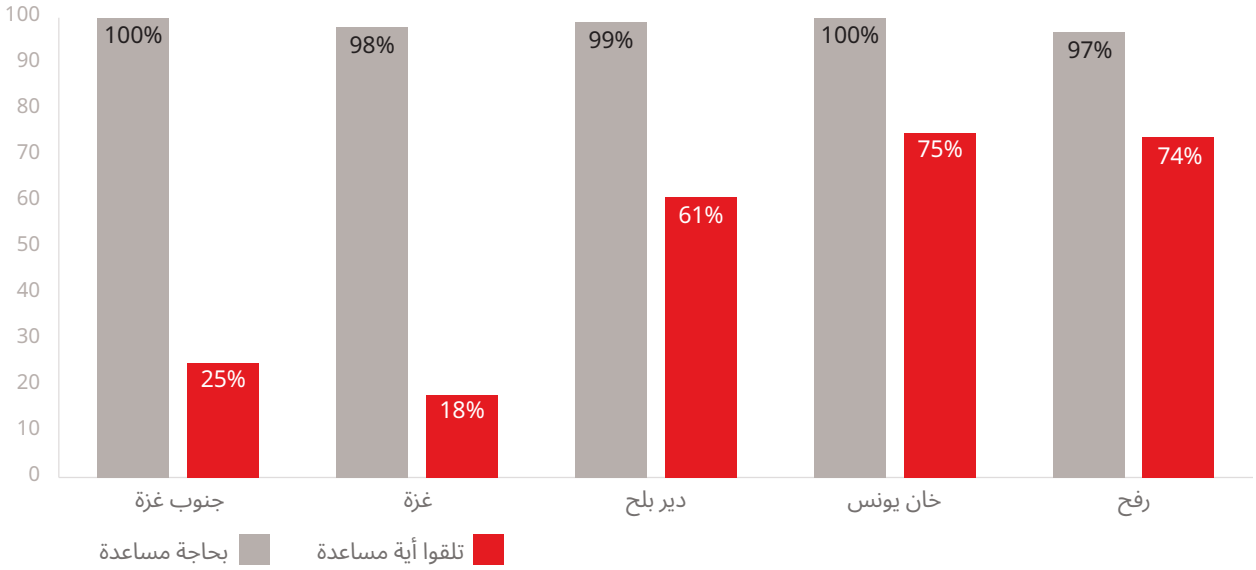

البيانات مأخوذة من دراسة استقصائية حول مدى تغطية وفعالية المساعدات الإنسانية ووصولها العملي في غزة، فبراير 2024.
www.humanitarianoutcomes.org/projects/core

الحضور التشغيلي في غزة

منذ بداية الصراع الحالي، توفرت المساعدات الدولية في غزة بكميات قليلة جداً. وفي حين تدعم 24 منظمة غير حكومية دولية أنشطة البرنامج داخل غزة، فإن أقل من نصفها لها وجود على أرض الميدان. أما وكالات الأمم المتحدة التشغيلية الرئيسية (بصرف النظر عن الأونروا، التي تعمل بشكل أساسي كمزود محلي رئيسي للخدمات) هي برنامج الأغذية العالمي WFP (المساعدات الغذائية والخدمات التموينية)، واليونيسيف UNICEF (المياه والأدوية وغيرها من إمدادات الطوارئ)، ومنظمة الصحة العالمية WHO (دعم المستشفيات). إن قطع الحكومات المانحة الكبرى التمويل عن الأونروا يهدد القناة الرئيسية للمساعدات، وذلك بعد زعمهم أن بعض موظفيها متورطون في هجوم حماس على إسرائيل.

عندما طُلب منا تسمية مقدمي الخدمات الإنسانية الأكثر حضوراً وفعالية، أكدت إجابات الاستطلاع على الأهمية الشديدة للأونروا في جهود المساعدات (الشكل 3)، تليها السلطات المحلية (وزارة التنمية الاجتماعية) بدرجة أقل بكثير. ومن بين الجهات الفاعلة الأخرى التي كان لها أثر هم أعضاء اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر (تحديداً جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وجمعية الهلال الأحمر لدولة الإمارات العربية المتحدة، واللجنة الدولية للصليب الأحمر) ومركز معاً للتنمية كمنظمة غير حكومية محلية. المنظمات غير الحكومية الدولية التي ذكرها ما لا يقل عن 10 من المشاركين في الاستطلاع لوجودها وفعاليتها داخل غزة هي مؤسسة الإسكان التعاونية (CHF) (المعروفة الآن باسم منظمة جلوبال كوميونيتيز (Global Communities) ولكن لا يزال يشير إليها المشاركون باسمها المختصر السابق)، ومنظمة خدمات الإغاثة الكاثوليكية (CRS)، والمطبخ المركزي العالمي (WCK) ومنظمة أطباء بلا حدود (MSF).

الشكل 3: مقدمو الخدمات الأكثر حضوراً وفعالية بحسب المشاركين في الاستطلاع

البيانات مأخوذة من دراسة استقصائية حول مدى تغطية وفعالية المساعدات الإنسانية ووصولها العملي في غزة، فبراير 2024.
www.humanitarianoutcomes.org/projects/core

تقدم تقارير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) ووكالات المعونة التنفيذية تفاصيل أقل حول استجابة العالم العربي، ولكن من الواضح من المقابلات والإجابات على الاستطلاع أن دول مثل قطر والإمارات العربية المتحدة والأردن تلعب أدواراً بارزة في جهود المساعدات. ومن غير الواضح أيضاً مدى قدرة استمرار التحويلات المالية ودعم الشتات للأفراد والمنظمات في غزة، وما الدور الذي يلعبه ذلك في إبقاء الناس على قيد الحياة.

كما أشار أحد الأشخاص الذين أُجريت معهم مقابلات بأن الجهات الفاعلة المحلية في غزة مرهقة وتحتاج إلى المزيد من الدعم الخارجي.، وذلك على عكس سياقات أخرى مماثلة حيث يمكن للوجود الدولي أن يكون متضخماً ومتطفلاً مما يؤدي إلى مزاحمة الجهات الفاعلة المحلية للحصول على قدر كبير من التمويل. أما بالنسبة للمبدأ القائل بأن الاستجابة الإنسانية يجب أن تكون "محلية قدر الإمكان ودولية حسب الضرورة"، أكدوا أنه كان من الصعب جداً الالتزام بهذا المعيار.

قطع تمويل الأونروا

قبل اندلاع النزاع الحالي، كان لدى الأونروا 13,000 موظف في غزة يعملون في القطاعات المدنية مثل التعليم والخدمات الصحية. ولا يزال حوالي 3,000 موظف من موظفي عمليات الطوارئ على رأس عملهم، ما يجعل الأونروا إلى حد بعيد أكبر جهة توظف عاملين في مجال تقديم المعونة، مع قوة عاملة أكبر من جميع البعثات الإنسانية الأخرى مجتمعة. كما أنها تحافظ على العمود الفقري لعمليات التموين من خلال مراكزها الصحية ومدارسها وغيرها من المرافق التي تعمل كملاجئ ومراكز لتوزيع المساعدات.

وبالتالي فإن القرار الذي اتخذته حكومة الولايات المتحدة وبعض الجهات المانحة الأخرى للمساعدات الإنسانية يهدد بتقييد الجزء الأعظم من عمليات المساعدة، غير الكافية مسبقاً، التي تجري في غزة. وانطلاقا من ذلك، أصدرت 19 منظمة غير حكومية دولية تدعم البرامج في غزة بياناً مشتركاً حثت فيه على استعادة التمويل، وأصرت على أنه "لا يمكن استبدال عمل الأونروا بوكالات أخرى".
ويدرك ممثلو الجهات المانحة على المستوى الإقليمي أيضاً عدم القدرة على الاستغناء عن الأونروا في الوقت الحالي، وقيل إنهم يناقشون الخيارات المحتملة فيما بينهم لسد هذه الفجوة.

مؤشرات إعاقة الوصول

أشارت الأبحاث السابقة التي أجرتها منظمة النتائج الإنسانية Humanitarian Outcomes حول عمليات المساعدة في البيئات غير الآمنة والتي يصعب الوصول إليها إلى وجود علاقة بين قلة الأمان في إمكانية إيصال المساعدات الإنسانية ونسبة المساعدات التي تتمثل بتوصيل الغذاء المباشر.[10] ففي حين أن الغذاء يعدّ تقريباً دائماً أبرز أشكال المساعدات مقاسا بكمية التمويل وأعداد المستقبلين، ترتفع نسبته مقارنة بأنواع المساعدات الأخرى (مثل المساعدة في مجال الصحة والصرف الصحي) كلما زادت صعوبة بيئة العمل. وذلك لأن توصيل الأغذية يكون من خلال عمليات تموينية مباشرة نسبياً، ولا تتطلب وجود برنامجا مستداماً، أو أعداد كبيرة من الموظفين، أو خبرة فنية. في غزة، بالمقارنة مع مناطق الطوارئ الأخرى التي كان من الصعب الوصول إليها والتي تمت مراجعتها في إطار هذا البرنامج البحثي، فإن النسبة المئوية للمشاركين في الاستطلاع الذين يتلقون الغذاء مقارنة بأي شكل آخر من أشكال المساعدات مرتفعة بشكل ملحوظ (98% من متلقي المساعدات حصلوا على الغذاء بينما حصل 12% فقط أو أقل على نوع آخر من المساعدات (الشكل 4)).

الشكل 4: في حال تلقيك للمساعدة، ما نوعها؟

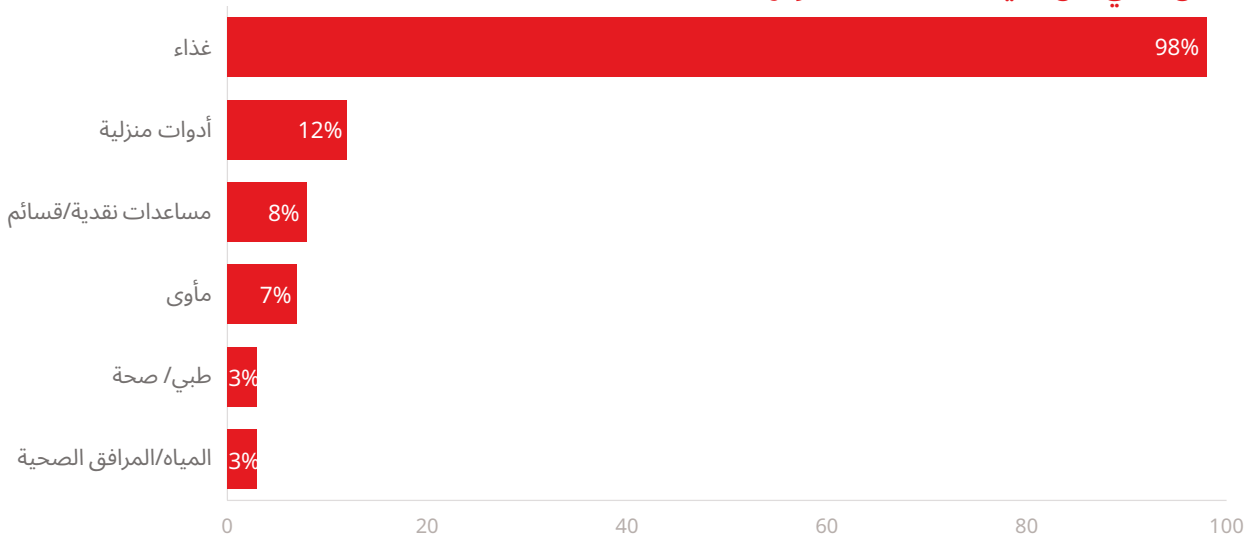

البيانات مأخوذة من دراسة استقصائية حول مدى تغطية وفعالية المساعدات الإنسانية ووصولها العملي في غزة، فبراير 2024.
www.humanitarianoutcomes.org/projects/core

أفاد معظم الأشخاص الذين تمكنوا من الوصول إلى المساعدات أنها لم تلبي احتياجاتهم الأكثر إلحاحاً، كما هو الحال غالباً في مثل هذه الأوضاع (الشكل 5).

الشكل 5: هل لبّت المساعدة التي استلمتها احتياجاتك الأولية؟

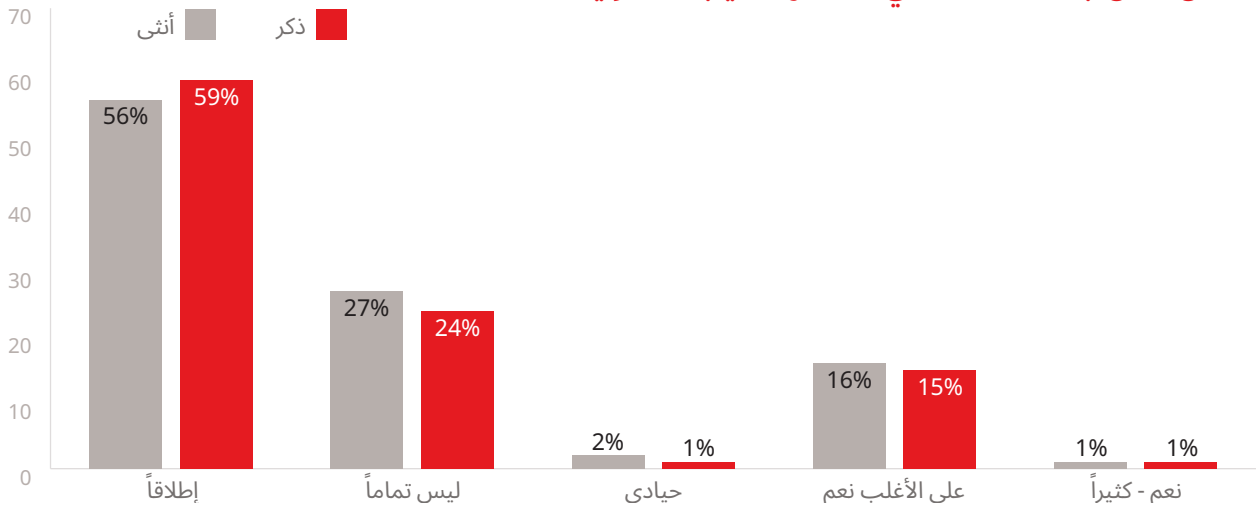

البيانات مأخوذة من دراسة استقصائية حول مدى تغطية وفعالية المساعدات الإنسانية ووصولها العملي في غزة، فبراير 2024.
www.humanitarianoutcomes.org/projects/core

[10] ستودارد، أ. وجيلاني، س. وكاكافالي، ج. وكوك، ب. وغيليموا، د. وكليمنتوف، ف. (2017). لا يمكن الوصول إليه: كيف يمنع انعدام الأمن وصول المساعدات الإنسانية إلى الأشخاص الأكثر احتياجاً (Out of reach: How insecurity prevents humanitarian aid from accessing the neediest). *الاستقرار: المجلة الدولية للأمن والتنمية (International Journal of Security and Development)*، 6(1)، 1-1. https://doi.org/10.5334/sta.506

وتبرز حدة العنف وشدة سوء الظروف الإنسانية في غزة وسط سياقات أخرى حديثة مماثلة تتعلق بصعوبة وصول المساعدة، وذلك بسبب التفاوت الكبير بين حجم الاحتياجات وحجم الاستجابة الحاصلة (الشكل 6).

الشكل 6: حجم الأزمات بالمقارنة مع حجم الاستجابة في غزة وغيرها من مناطق الطوارئ الإنسانية التي يصعب الوصول إليها

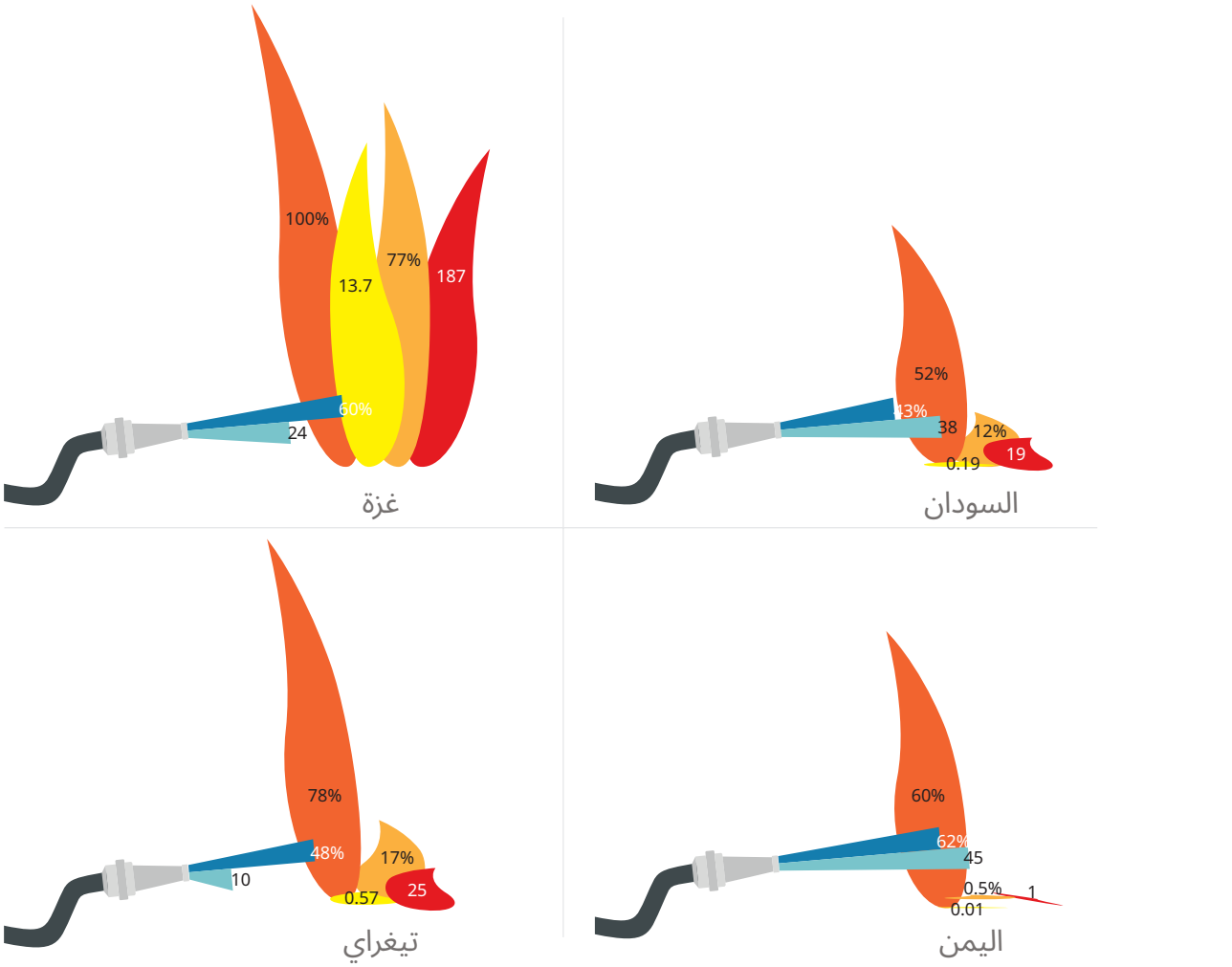

*المصدر: مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية **OCHA**، وخدمة التتبع المالي التابعة لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية **OCHA FTS**، والمنظمة الدولية للهجرة **IOM**، ومجموعة تنسيق وإدارة المخيمات **CCCM Cluster**، وقاعدة بيانات أمن العاملين في مجال المساعدات الإنسانية **Humanitarian Outcomes Aid Worker Security Database**، ومنظمة سي أي أي أم اليمنية **CIIM**، ومشروع حرب تيغراي **Tigray War Project** (جامعة غنت)*

عوائق الوصول الخارجية والداخلية

منع المساعدات على الحدود

تقوم الوكالات الإنسانية والحكومات المانحة بجمع إمدادات المساعدات على الجانب المصري من معبر رفح، لكن السلطات الإسرائيلية تسمح بدخول كميات محدودة للغاية إلى غزة. وفي نهاية فبراير، أبلغ برنامج الأغذية العالمي WFP الذي يقود مجموعة الإدارة التموينية المنسقة للدعم الإنساني، عن وجود "تراكم كبير لحوالي 1,500 شاحنة تابعة للأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الدولية محملة بالمساعدات المنقذة للحياة... في انتظار أن يتم إظهارها وإرسالها إلى غزة".[11]

بسبب مخاوف إسرائيل من دخول بضائع يمكن استخدامها بشكل مدني وحربي في نفس الوقت، تفرض إسرائيل إجراءات إدارية مطولة ومرهقة لتخليص بضائع المساعدات للدخول إلى غزة، مع نتائج لا يمكن التنبؤ بها. وتعني إجراءات الفحص الصارمة أن دخول الإمدادات إلى غزة يستغرق ما يصل إلى شهر، وإذا رُفض عنصر واحد من الشحنة يتم إرجاع الشحنة بأكملها إلى مصر.[12] ولا توجد قائمة رسمية بالمواد المحظورة. لكن أفاد من أُجريت معهم المقابلات أن الشحنات رُفضت لاحتوائها على "أي شيء آخر غير الطعام أو الدواء" بما في ذلك "أي شيء مصنوع من المعدن أو الخشب" (مثل الأعمدة اللازمة للخيام) أو الأحذية المصنوعة من مواد معدنية لتوفير الحماية، والأعلاف الحيوانية، ومواد هامة مثل الوقود ومعدات الاتصالات. وقد مُنعت المنظمات التي تقدم المعونة الطبية باستمرار من استيراد مولدات الطاقة وأجهزة تنقية المياه والألواح الشمسية وغيرها من مستلزمات المستشفيات.

تظهر آخر التحديثات استمرار العراقيل الكبيرة أمام وصول الإمدادات إلى غزة، حيث دخل ما متوسطه 99 شاحنة يومياً في شهر فبراير، وهذا عدد قليل مقارنة بالأشهر السابقة ويقل بكثير عن الهدف البالغ 500 شاحنة يومياً. كما أنه قد تم فتح معبري كرم أبو سالم ورفح بشكل غير منسق، وتأخرت حركة البضائع عبر الحدود بشكل كبير بسبب عمليات التفتيش، وفسدت كميات كبيرة من البضائع القابلة للتلف قبل أن يتم تسليمها.[13]

الاضطراب على الجانب المدني

بمجرد وصول المساعدات إلى جانب غزة من الحدود، فإنها تصبح معرضة للخطر بسبب غياب القانون والنظام عند نقطة العبور. كما أدت هجمات قوات الدفاع الإسرائيلي على رجال الشرطة الفلسطينية إلى انسحاب كافة رجال القانون من المنطقة. ونتيجة لذلك تم إيقاف العديد من الشاحنات التي تحمل المساعدات، أحياناً بطريقة عنيفة، وتم الاستيلاء على محتوياتها إما من قبل العصابات الإجرامية أو جماعات من السكان اليائسين. [14]لقد أدى انعدام الأمن عند المعابر إلى انخفاض عدد الشاحنات التي دخلت غزة في شهر فبراير بمقدار 1,491 شاحنة عما كانت عليه في الشهر السابق.[15]

في كثير من الأحيان لا تتمكن وحدات التسليم المتوجهة إلى داخل غزة من الوصول إلى وجهتها المقصودة لتفريغ الشحنات وتوزيعها بشكل منظم. وبدلاً من ذلك، يحيط الناس الذين هم في أمس الحاجة للمساعدة بالمركبات ويفرغونها فيما وصفه العاملون في المجال الإنساني بـ "التوزيع الذاتي التلقائي". في 20 فبراير، أعلن برنامج الأغذية العالمي أنه أوقف مؤقتاً تسليم

[11] برنامج الأغذية العالمي WFP، المجموعة اللوجستية الفلسطينية Palestine Logistics Cluster. (2024). *نظرة عامة على العملية، 1-29 فبراير 2024 (Operation overview, 1 - 29 February 2024).*
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/palestine-gaza-response-operation-overview-1-29-february-2024

[12] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) (28 فبراير، 2024)

[13] الأونروا. (24 مارس، 2024) *تقرير الأونروا رقم 85 حول الوضع في قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية (UNRWA situation report #85 on the situation in the Gaza Strip and the West Bank, including East Jerusalem)*
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/unrwa-situation-report-85-situation-gaza-strip-and-west-bank-including-east-jerusalem-all-information-29-2-march-2024-valid-2-march-2024-2230-enar

[14] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) (28 فبراير، 2024)

[15] برنامج الأغذية العالمي WFP، المجموعة اللوجستية الفلسطينية Palestine Logistics Cluster (2024).

المواد الغذائية إلى شمال غزة، بعد عدة حوادث قامت فيها حشود بمنع قوافل المساعدات ومحاصرتها، وأدت إحدى الحوادث إلى ضرب السائق. [16]يشير أحدث تقرير عن الوضع لبرنامج الأغذية العالمي أن عمليات التسليم متوقفة مؤقتاً "إلى حين توفر الظروف التي تسمح بالتوزيع الآمن".[17]

العنف الجانبي والفشل في فك الاشتباك

لا داعي للقول أن السبب الرئيسي وراءالبصمة الإنسانية الدولية الصغيرة جداً في غزة هو الهجوم العسكري الكبير المستمر والمخاطر الكبيرة التي يتعرض لها الأفراد، بالإضافة إلى السكان المدنيين عموماً (الشكل 7). فقد سجلت الأونروا 335 حادثة مرتبطة بالحرب أثرت على مباني الأونروا منذ 7 أكتوبر 2023، ويقدر أن أكثر من 4,000 نازح كانوا يبحثون عن الأمان في ملاجئ الأونروا قد قتلوا.[18]

الشكل 7: الوفيات بين المدنيين، من 7 أكتوبر 2023 إلى فبراير 2024
(Civilian fatalities, 7 October 2023 to February 2024)

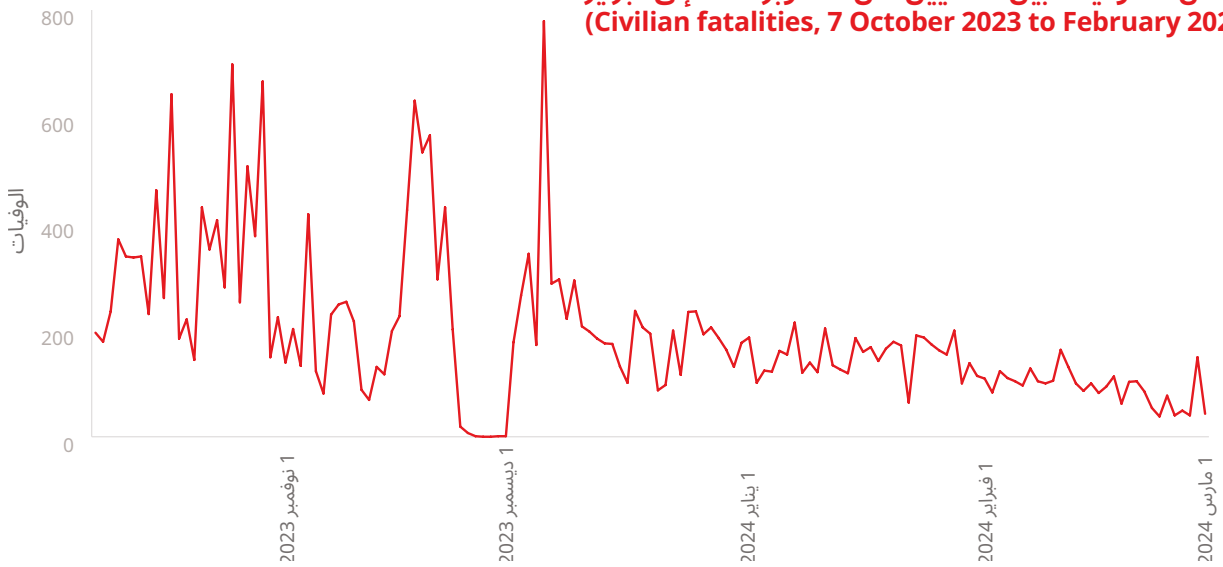

المصدر: مشروع بيانات موقع النزاع المسلح والأحداث (ACLED) www.acleddata.com

وقد أثر العنف الجانبي أيضاً على الوكالات الأخرى والمنظمات غير الحكومية الدولية، على الرغم من جهودها الدؤوبة واليومية في منع الاشتباك، والحرص على إبلاغ قوات الدفاع الإسرائيلي والمحاورين المدنيين الإسرائيليين بشكل متكرر بتحركاتهم ومواقع منشآتهم الثابتة. سقطت غارة جوية شنها الجيش الإسرائيلي في 18 يناير 2024 مباشرة خارج مقر منظمة غير حكومية، ما أدى إلى وقوع إصابات وأجبرالأعضاء الدوليين في فريق الطوارئ الطبي على الإخلاء. [19] هذا على الرغم من الإبلاغ اليومي عن إحداثيات السكن وأماكن تواجد سكانه من أجل تجنب الاشتباك. كما أنه قد تم تسجيل عدد من الحوادث والمآزق الأخرى التي تسبب فيها الهجوم. تشير منظمة أطباء بلا حدود إلى أنه "منذ بدء الحرب، اضطرت فرقنا الطبية ومرضانا إلى إخلاء تسعة مرافق صحية مختلفة في غزة، بعد تعرضهم لنيران الدبابات أو المدفعية أو الطائرات المقاتلة أو القناصة أو القوات البرية، أو بعد تعرضهم لقصف مدفعي، أو بعد صدور أمر بالإخلاء. ولقد اعتُقل أفراد من الطاقم الطبي ومرضى وأسيئت معاملتهم وقتلوا".[20]

[16] برنامج الأغذية العالمي (20) .(WFP فبراير، 2024) *وكالة الغذاء التابعة للأمم المتحدة توقف تسليم المساعدات إلى شمال غزة (UN food agency pauses deliveries to the north of Gaza)*
https://www.wfp.org/news/un-food-agency-pauses-deliveries-north-gaza

[17] برنامج الأغذية العالمي (6) .(WFP مارس، 2024). *استجابة برنامج الأغذية العالمي لحالات الطوارئ في فلسطين، تقرير الوضع 15 (WFP Palestine emergency response, situation report 15).*
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/wfp-palestine-emergency-response-external-situation-report-15-6-march-2024

[18] الأونروا (24 مارس، 2024).

[19] لجنة الإنقاذ الدولية (IRC) وجمعية العون الطبي للفلسطينيين (MAP). (31 يناير، 2024). *لجنة الإنقاذ الدولية وجمعية العون الطبي للفلسطينيين تدينان الغارة الجوية الإسرائيلية على مجمع غزة الذي يضم فريق الطوارئ الطبي (RC and MAP condemn Israeli airstrike on Gaza compound housing Emergency Medical Team).*
https://www.rescue.org/press-release/irc-and-map-condemn-israeli-airstrike-gaza-compound-housing-emergency-medical-team

[20] منظمة أطباء بلا حدود (21) .(MSF فبراير، 2024). *أوامر الإخلاء والتهجير القسري تعرّض صحة الناس في غزة للخطر (Evacuation orders and forced displacement jeopardise people's health in Gaza).*
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/evacuation-orders-and-forced-displacement-jeopardise-peoples-health-gaza

لقد أشار تقرير لجنة برلمانية بريطانية إلى الخلل في جهود منع الاشتباك حيث نصّ بوضوح على أن هذه الجهود "غير فعالة، فقد قُتل وأصيب عاملون في مجال تقديم المعونات أثناء أداء واجباتهم". [21] وبالمثل، شجب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية الهجمات على مجمعات العاملين في المجال الإنساني، قائلًا إنها "تضعف الثقة في نظام منع الاشتباك".[22] وللتأكيد على هذه النقطة، أعرب العديد من العاملين في المجال الإنساني الذين تمت مقابلتهم لإعداد هذا التقرير عن شكوكهم العميقة في أن الضربات كانت عرضية بحتة.

العنف الذي يقع على العاملين في مجال تقديم المعونات

إن أعداد الوفيات بين عمال الإغاثة في غزة هي الأعلى حتى الآن في سياق قتال واحد خلال فترة ستة أشهر، وفقاً لقاعدة بيانات أمن عمال الإغاثة (AWSD)[23] في حين كانت غالبية الوفيات جزءاً من العنف الجانبي العام الذي أثر على المدنيين (أي الأشخاص الذين قُتلوا في عمليات القصف أثناء وجودهم في المنزل وليس أثناء العمل)، إلا أنه يمكن النظر إلى هذه الأرقام غير المسبوقة كمقياس لشدة الصراع ومؤشر على عدم توفر مساحة محمية للجهود الإنسانية والمدنيين الآخرين.

منذ بداية الأعمال القتالية في أكتوبر 2023 حتى فبراير 2024، قُتل ما لا يقل عن 189 من العاملين في مجال تقديم المعونات في غزة. وتشمل هذه الحصيلة 162 موظفاً من موظفي الأمم المتحدة، من 4 وكالات مختلفة، و14 موظفاً ومتطوعاً من جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني. بالإضافة إلى ذلك، أفاد مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية عن وفاة ما لا يقل عن 340 عاملاً في مجال الصحة، و47 عاملاً في الدفاع المدني، و130 صحفياً.[24]

جميع الوفيات المسجلة حالياً لدى قاعدة بيانات أمن عمال الإغاثة (AWSD) هم من الموظفين الوطنيين. ولقد تعرض عدد أكبر من العاملين في مجال تقديم المعونات لإصابات حيث تواجه المنظمات تحديات في تتبع وتأكيد سلامة موظفيها في غزة، كما أن تعقيد الصراع وشدته يعيق الإبلاغ الدقيق عن هذه الأرقام.

العوائق اللوجستية والبيروقراطية ومعرقلات الاتصالات

بالإضافة إلى تحديات انعدام الأمن، فشلت عمليات تسليم المساعدات إلى شمال غزة بسبب منع السلطات الإسرائيلية الوصول إليها. وأفاد مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية أن "الزيادة الكبيرة في معدل رفض الجيش الإسرائيلي الوصول إلى المناطق الواقعة شمال وادي غزة... تسبب في تنفيذ 7 فقط من أصل 29 مهمة مخطط لها".[25] وقد أعقب هذا الرفض العقبات الإدارية التي تعترض جلب المساعدات إلى غزة، والتي وصفتها بعض المنظمات غير الحكومية بأنها "بيروقراطية خبيثة" تقريباً، حيث تُعاد الشاحنات لأنها تحمل فقط عنصراً واحداً يُنظر إليه على أنه مزدوج الاستخدام (على الرغم من أنه لم تُوضّح ماهية هذا العنصر، أو سبب رفضه).[26]

وقد أدى تدمير البنية التحتية للاتصالات السلكية واللاسلكية وانقطاع التيار إلى انهيار شبكة الكهرباء عدة مرات واستمرار تحديات الاتصالات لكل من عامة الناس ووكالات الإغاثة. حيث لم يتمكن الناس من الاتصال بسيارات الإسعاف أو بالطوارئ أو بالعائلة والأقارب، أو من الوصول إلى المعلومات المهمة التي قد تنقذ حياتهم مثل طرق الإخلاء الآمنة والتحديثات الأمنية في الوقت المناسب. كما أن الانقطاع المستمر للشبكة والقيود المفروضة على الهواتف الفضائية وأجهزة الراديو يصعّب على موظفي وكالات الإغاثة التواصل مع بعضهم وتنسيق التحرّكات وإدارة المخاطر الأمنية.[27] كما يفتقر منسقو الشؤون الإنسانية أيضاً إلى خط اتصال مباشر يمكن الاعتماد عليه مع مسؤولي قوات الدفاع الإسرائيلية في غزة، لذا يتعيّن عليهم نقل الرسائل

[21] لجنة التنمية الدولية (International Development Committee). (2024). *الوضع الإنساني في غزة*. التقرير الثاني للجلسة 2023-24 (Humanitarian situation in Gaza. Second report of session 2023–24).
https://publications.parliament.uk/pa/cm5804/cmselect/cmintdev/110/report.html

[22] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا). (6 مارس، 2024). *لقطة سريعة لوصول المساعدات الإنسانية - قطاع غزة، نهاية فبراير 2024 (Humanitarian access snapshot - Gaza Strip, end-February 2024)*
https://www.ochaopt.org/content/humanitarian-access-snapshot-gaza-strip-end-february-2024

[23] لا يزال التحقق من بيانات حوادث عام 2023 مستمراً، ومن المتوقع أن تتغير هذه الأرقام (Verification of 2023 incident data is still ongoing and these numbers are expected to change).

[24] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا). (4 مارس، 2024). *الأعمال القتالية في قطاع غزة وإسرائيل، الأثر المبلّغ عنه (Hostilities in the Gaza Strip and Israel - reported impact)*.
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/hostilities-gaza-strip-and-israel-reported-impact-4-march-2024-1500

[25] المرجع السابق.

[26] لجنة التنمية الدولية 2024 (International Development Committee).

[27] سباركس، ر. وحرب، ه. (1 فبراير، 2024) *النظر بشكل معمّق في مساعدات غزة: قادة الاستجابة للمعونة يحذرون من عقبات كبيرة، حتى مع وقف إطلاق النار (Gaza aid in-depth: Response leaders warn of extreme obstacles, even with a ceasefire)*. ذا نيو هيومانيتريان (The New Humanitarian)
https://www.thenewhumanitarian.org/news-feature/2024/02/01/gaza-aid-leaders-warn-extreme-obstacles-ceasefire

الأمنية العاجلة وتخطيط الطرق من خلال الهيئة المسؤولة عن التنسيق المدني العسكري، وحدة تنسيق الأنشطة الحكومية في الأراضي (COGAT).[28]

وجهات نظر المتضررين: يعيق التحويل والفساد والخروج عن القانون الحصول على المساعدات

فمن بين 810 من سكان غزة الذين شملهم الاستطلاع لهذا التقرير، قدّم 369 (219 رجلاً و150 امرأة) تعليقات مفتوحة حول وجود المساعدات في منطقتهم والتحديات الرئيسية التي تواجه المساعدات بحسب ما يرونها. وأشار الكثيرون إلى مشكة الحصار وعدم كفاية كميات المساعدات الواردة إلى غزة، فضلاً عن المشاكل المتمثلة في تجمع أعداد كبيرة من النازحين في مواقع قليلة ما يجعل التوزيع العادل صعباً للغاية. بيد أن عدد كبير من المعلقين (110، 41%) أشار إلى مشاكل تتعلق بالفساد والتحريف والتي تعيق إمكانية التوزيع الأخلاقي للمساعدات. كما تحدثت أعداد كبيرة عن ممارسة السلطات للمحسوبية في تحديد من يتلقى المساعدات، وعن سرقة المساعدات لبيعها في السوق. فيما يلي بعض التعليقات النموذجية التي جمعها الاستطلاع.

- "[المعرقلات ترجع] إلى توزيع المساعدات على من لا يحتاجون إليها بقدر ما نحتاجها نحن. وبما أننا نزحنا من غزة إلى رفح، لا يُسمح لنا بأخذ المساعدات سواء أكانت طعاماً أو ملابس، حيث سرقها جميعها المسؤولون عنها."
- "لا توزع [مواد] المساعدات الإنسانية إلا بين الأقارب والمعارف بالمحسوبية والمحاباة، وتباع في السوق بأسعار مرتفعة جداً بحيث لا يمكننا تحمل تكاليفها الآن".
- "انعدام الثقة بمسؤول توزيع المساعدات لأنه يأخذها كلها لنفسه ويبيعها في السوق."
- "لا تأتينا مساعدات إطلاقاً، ولا أحد مهتم بشأننا. نحتاج للكثير من المواد الغذائية والمستلزمات المنزلية التي يسرقها المسؤولون. لا توجد مؤسسة الآن تقوم بعملها."
- "هناك الكثير من الاستغلال والمحسوبية، حتى المواد الغذائية تباع بأسعار مرتفعة".
- "لا يصل إلينا شيء من المساعدات، حيث تُسرق وتُباع في الأسواق."

[28] "تنفذ وحدة تنسيق أعمال الحكومة في الأراضي (COGAT) السياسة المدنية للحكومة داخل أراضي يهودا والسامرة وباتجاه قطاع غزة. تعدّ وحدة تنسيق أعمال الحكومة في الأراضي (COGAT) مسؤولة عن تنفيذ السياسة المدنية في يهودا والسامرة وباتجاه قطاع غزة، وتعمل بالتنسيق والتعاون مع مسؤولين في أجهزة الأمن والحكومة في مختلف المجالات. (حكومة إسرائيل. (بدون تاريخ). *وحدة تنسيق أعمال الحكومة في الأراضي*. https://www.gov.il/en/departments/coordination-of-Government-activities-in-the-territories/govil-landing-page

كما ظهرت مخاوف تتعلق بالفساد في الإجابات الرئيسية على الاستطلاع. عندما سُئل الناس عمّا يعتبرونه العائق الرئيسي أمام حصولهم على المساعدات، قال أكبرعدد منهم إنه لا تُوزع بالقرب من مكان وجودهم، وقال ثاني أكبر عدد من المشاركين أن "المسؤولين المحليين أخذوا المساعدات أو منعوا دخولها". (الشكل 8).

الشكل 8: هل الناس في منطقتك الحالية غير قادرين على الوصول إلى المساعدة لأي من الأسباب التالية؟

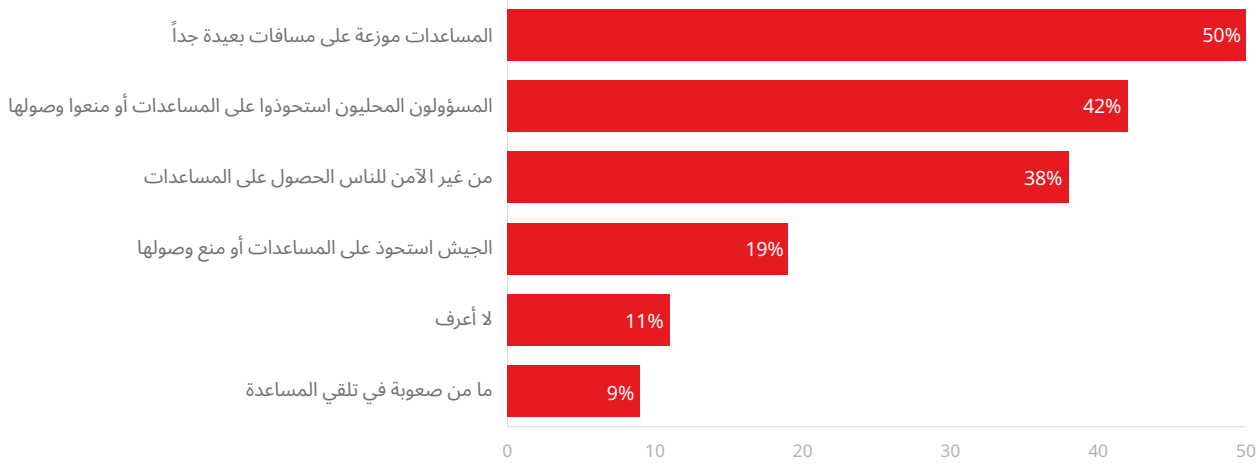

البيانات مأخوذة من دراسة استقصائية حول مدى تغطية وفعالية المساعدات الإنسانية ووصولها العملي في غزة، فبراير 2024.
www.humanitarianoutcomes.org/projects/core

ضربة موجعة للقانون الإنساني الدولي وأعراف الوصول للمساعدات

كُتب الكثير مسبقاً عن الحرب نفسها وعن الخسائر غير العادية التي لحقت بالمدنيين والتي ترقى إلى مستوى العقاب الجماعي على الأعمال الشنيعة التي ارتكبتها قوات حماس (أيضاً ضد المدنيين). ليس هناك شك في أن "خيارات إسرائيل في أساليب ووسائل الحرب تسببت في كارثة إنسانية".[29]

يهتم العمل الإنساني، كما يصوره وينظمه النظام الدولي الحديث، بتخفيف آثار الكارثة بدلاً من حل أسبابها، وهذه مهمة تقع على عاتق الجهات الحكومية. ومع ذلك، لكي تقوم الجهات الفاعلة في مجال العمل الإنساني بعملها، يتطلب الأمر أن تتخذ الأطراف المتحاربة بعض الخطوات الهادفة للوفاء بالتزاماتها بموجب القانون الدولي الإنساني الذي ينص على ما يلي:

على أطراف النزاع السماح وتسهيل المرور السريع ودون عوائق لجميع شحنات المعونات والمعدات والموظفين.

– اتفاقيات جنيف، البروتوكول الإضافي الأول، المادة 70.2

يجب احترام وحماية الموظفين المشاركين في عمليات تقديم المعونات.

– اتفاقيات جنيف، البروتوكول الإضافي الأول، المادة 71.2

[29] مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان (OHCR). (1 مارس، 2024) *مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان يستنكر بشدة مقتل ما لا يقل عن 112 فلسطينياً أثناء توزيع المعونة الغذائية في مدينة غزة.*
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/un-human-rights-office-opt-un-human-rights-office-strongly-deplores-killing-least-112-palestinians-during-food-aid-distribution-gaza-city-enar

رغم أنه يمكن للمرء أن يجد في كل نزاع مسلح أمثلة على انتهاك القانون الدولي الإنساني وعرقلة إمكانية إيصال المساعدات الإنسانية، إلا أن الحرب الحالية في غزة يعتبرها العديد من المراقبين في القطاع الإنساني ضارة بشكل فريد بالإطار المعياري الذي يعملون بموجبه. وبصرف النظر عن القيود الصارمة المفروضة على أصناف المساعدات المسموح لها بالمرور إلى غزة، يبدو أن هناك ثلاثة عوامل على وجه الخصوص تساهم في هذا الانطباع: الضربات العسكرية المتكررة على قوافل المساعدات على الرغم من تدابير منع الاشتباك، والنبرة العدائية والتصريحات العامة المنتقِدة للحكومة الإسرائيلية تجاه الاستجابة للمساعدات، ورضوخ الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من القوى الكبرى (وإن كان ذلك بسبب المخاوف والاعتراضات).

كان لنظام المساعدات صدى محدود للغاية عند الحكومة الإسرائيلية يتمثل في جهود الدعاوي السياسية والدبلوماسية الإنسانية لزيادة إمكانية إيصال المساعدات الإنسانية. ولم تؤدي الدعوات المتكررة على كافة المستويات، للتخفيف من القيود المفروضة على نقاط العبور وفتح المزيد منها، والسماح بدخول المزيد من المساعدات وحركات المرور التجارية الضرورية إلى غزة، واحترام القانون الدولي الإنساني والوفاء بالمسؤوليات القانونية كقوة احتلال من أجل تسهيل وصول المساعدات، إلى تحسينات ذات أهمية. كما يحذر بعض المحللين من أن فشل الدعوة المنسقة والدبلوماسية نحو وقف دائم لإطلاق النار، أو نحو زيادات كبيرة في إمكانية إيصال المساعدات الإنسانية أو احترام القوانين الدولية الإنسانية وقوانين حقوق الإنسان، سيؤدي إلى تآكل الثقة العالمية في النظام الدولي الإنساني الذي يقوده الغرب.[30] وقد يؤدي فقدان الثقة والإيمان بشرعيته إلى تقويض قدرة المنظمات الإنسانية على التفاوض بشأن الوصول إلى المحتاجين لفترة طويلة في المستقبل.

آفاق المستقبل القريب وبعض الأمثلة على الممارسات الإيجابية

تجدر الإشارة إلى الشجاعة الواضحة والتفاني الذي أبداه العاملون في مجال تقديم المعونات الإنسانية والعاملون في مجال الصحة في غزة الذين واصلوا العمل في ظل ظروف متزايدة الصعوبة. فحقيقة قدرة المرافق الصحية على الاستمرار في العمل حتى مع نفاد الإمدادات والمعدات الأساسية لدى الطاقم الطبي مثل المورفين والعصبات، واضطرارهم إلى إعادة استخدام مواد الضمادات، تعدّ شهادة لمقدمي الخدمة هؤلاء. على الرغم من ذلك، يحذر الناس الذين تمت مقابلتهم أن الكثيرين يقتربون من حدود التحمل البشري وهم مرهقون ومنهكون. وإن من بين جميع الاحتياجات الأخرى، سيكون دعم الصحة النفسية للموظفين أمراً بالغ الأهمية. لذلك يجب على المنظمات الدولية التي تدعم هؤلاء العاملين التركيز على واجبها في رعايتهم وإيجاد طرق لتوفير الدعم والتدريب في مجال الصحة النفسية وإدارة المخاطر الأمنية للموظفين، ربما من خلال الوسائل عن بعد و إلى أقصى حد ممكن.

وكما هو الحال دائماً في الأزمات الإنسانية، كانت هناك أيضاً استجابات محلية ومجتمعية قوية من خلال شبكات التضامن والرعاية القائمة. فقد تقاسم الناس الموارد الضئيلة بشكل متصاعد، ودعموا بعضهم البعض بالإسعافات الأولية وبالتنقل وبالجهود المبذولة للعثور على مأوى والوصول إلى الموارد المحلية المتضائلة مثل المنتجات محلية المصدر. وقد تمكنت وكالات المعونة التي لديها شراكات موجودة مسبقاً مع المنظمات المحلية من دعم بعض هذه الجهود. على سبيل المثال، تمكنت منظمة الإغاثة المسيحية (Christian Aid) من دعم جمعية محلية للتنمية الزراعية للعمل مع المزارعين المحليين لتوفير الطرود الغذائية للمحتاجين من منتجات محلية. ومجدداً، مهما كانت أهمية هذه الجهود، ستكون هناك حدود لما يمكن أن تحققه مع تزايد محدودية الأسواق المحلية ونزوح الناس بشكل متكرر وتزايد إرهاق مقدّمي المساعدة المحليّين. تمكنت أنيرا (Anera) (وهي منظمة غير حكومية دولية تعمل في فلسطين (الضفة الغربية وغزة) ولبنان والأردن) من الاستمرار في

[30] باربر، د. وميريديث، د. (5 مارس، 2024) *هل يمكن الوثوق بـ"الغرب"؟ (Can 'the West' be trusted?) مستقبل المساعدات الإنسانية الأوروبية (The future of European humanitarian aid)*. معهد تنمية ما وراء البحار (ODI).
https://odi.org/en/insights/can-west-trusted-future-european-humanitarian-aid/

العمل في الشمال استنادا على التزامها بالتوطين وبجذورها الراسخة داخل المجتمع. كما تمكن فريق مكون من 4 موظفين في الشمال منذ فبراير من تقديم 20,000 وجبة يوميا للعائلات في جباليا. ومن خلال شراء الطعام محلياً من البائعين، يقوم الفريق بتنسيق إعداد الوجبات في مطبخ جباليا، حيث تأتي العائلات يومياً وتحصل على طعامها.[31] كما قدّم المطبخ المركزي العالمي (World Central Kitchen) الدّعم للسكان المحليين في إنشاء 60 مطبخاً مجتمعياً، يستطيع كل منها إنتاج حوالي 2,000 وجبة يومياً. يوفر المطبخ المركزي العالمي (World Central Kitchen) المعدات والإمدادات الغذائية.[32]

وربما من المفاجئ أنه لا يزال من الممكن دعم الأشخاص بالمنح النقدية الإنسانية. حيث استمرت أجهزة الصراف الآلي وأنظمة الدفع عبر الهاتف المحمول في العمل، فقد وصلت إلى أكثر من 160,000 أسرة منحة نقدية طارئة تمكنوا من استخدامها في توفير الغذاء والأدوية والمياه والنظافة وتأمين الفراش والنقل.[33] وفي حال استمرّ توفير البضائع في الأسواق، على الدعم النقدي أن يستمر بالتكامل مع زيادة توفير المساعدات العينية، والأهم من ذلك هو استئناف حركة المرور التجارية إلى غزة.

فيما يتعلق بالأسابيع والأشهر المقبلة، لا يزال النظام الإنساني في حالة ترقب ولا يؤكد كيف سيكون التخطيط للمرحلة التالية الغامضة. قال أحد الأشخاص الذين أُجريت معهم مقابلة في UN: "ليس لدينا خطط محددة، حيث نعمل على معالجة حالات الطوارئ عند وقوعها". وعلقت إحدى الوكالات المانحة قائلة: "نركز الآن على التأكد من وجود أسس الاستجابة على نطاق واسع عند توقف الأعمال القتالية".

هناك حاجة ماسة إلى توسيع نطاق الاستجابة الإنسانية بشكل عاجل، ويكون ذلك بالشكل الأمثل من خلال وقف دائم لإطلاق النار وتقديم المزيد من المساعدات الإنسانية والقيام بإعادة إعمار كبيرة. ولكن في ظل غياب ذلك، يمكن إجراء هذا التوسيع من خلال تحول حقيقي في سير الأعمال القتالية وتسهيل إمكانية إيصال المساعدات الإنسانية. ويجب تخفيف القيود المفروضة على المساعدات والحركة التجارية لتتمكن من إيصال المزيد من المواد إلى غزة عبر المزيد من المعابر. قد تساعد عمليات الإنزال الجوي والممرات البحرية بشكل هامشي، لكن يكمن ما هو مطلوب حقاً في الزيادة الكبيرة في المساعدات وفي استلام المزيد من البضائع التجارية عبر المعابر البرية. يجب قبول المزيد من التأشيرات والسماح بعودة الاتصالات للتمكن من تقديم المساعدات بشكل أكثر أماناً وفاعلية. ويجب رفع التجميد من بعض الجهات المانحة لتمويل الأونروا، كما يجب زيادة التمويل لتقديم المعونات بشكل عام. كما يجب على جميع أطراف النزاع تعزيز واحترام نظام منع الاشتباك، وبذل المزيد من الجهود لحماية وتسهيل إيصال المساعدات التي يحتاجها الناس بشدة في غزة.

[31] أنيرا (27) .(Anera فبراير، 2024) *منظمة أنيرا توصل مساعدات إلى شمال غزة (Anera is delivering aid to northern Gaza)*. https://www.anera.org/blog/anera-delivering-aid-to-northern-gaza/

[32] المطبخ المركزي العالمي (1) .(World Central Kitchen مارس، 2024) *إلى الفلسطينيين من الفلسطينيين: مطابخ مجتمعية (For Palestinians by Palestinians: Community kitchens)* https://wck.org/en-us/news/for-palestinians-by-palestinians

[33] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا). (1 مارس، 2024) *المعارك القائمة في قطاع غزة وفي إسرائيل*. تقرير موجز بالمستجدات رقم 130. https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/hostilities-gaza-strip-and-israel-flash-update-130

المراجع

منظمة أنيرا. (27 فبراير، 2024). *منظمة أنيرا توصل مساعدات إلى شمال غزة (Anera is delivering aid to northern Gaza)*.
https://www.anera.org/blog/anera-delivering-aid-to-northern-gaza/

مشروع بيانات موقع النزاع المسلح والأحداث (ACLED). (2024). *أداة تصدير البيانات*. مقتبس في 5 مارس، 2024 من (Data Export Tooll.Retrieved 5 March 2024 from)
https://acleddata.com/data-export-tool/

باربر، د. وميريدث، د. (5 مارس، 2024). *هل يمكن الوثوق بـ"الغرب"؟ (Can 'the West' be trusted?) مستقبل المساعدات الإنسانية الأوروبية (The future of European humanitarian aid)*. معهد التنمية لما وراء البحار.
https://odi.org/en/insights/can-west-trusted-future-european-humanitarian-aid/

مركز دياكونيا للقانون الدولي الإنساني. (12 يناير، 2024). *الأعمال القتالية في 2023-2024 وتصاعد العنف في الأراضي الفلسطينية المحتلة، سرد للأحداث (Hostilities and escalating violence in the OPT, Account of events 2024-2023)*.
https://www.diakonia.se/ihl/news/2023-hostilities-in-gaza-and-israel-factual-account-of-events/

المركز العالمي للمسؤولية عن الحماية. (29 فبراير، 2024). *إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة*.
الشعوب في خطر (Israel and the Occupied Palestinian Territory. Populations at Risk).
https://www.globalr2p.org/countries/israel-and-the-occupied-palestinian-territory/

حكومة إسرائيل (بدون تاريخ). *وحدة تنسيق أنشطة الحكومة في الأراضي*.
https://www.gov.il/en/departments/coordination-of-government-activities-in-the-territories/govil-landing-page

منظمة النتائج الإنسانية. (2024). *قاعدة بيانات أمن العاملين في مجال المساعدات الإنسانية (Aid Worker Security Database)*. مقتبس في 5 مارس، 2024 من https://www.aidworkersecurity.org

لجنة التنمية الدولية.(2024). *الوضع الإنساني في غزة*، 1 مارس 2024. (Humanitarian situation in Gaza, 1 March 2024)
https://publications.parliament.uk/pa/cm5804/cmselect/cmintdev/110/report.html

لجنة الإنقاذ الدولية (IRC) ومنظمة العون الطبي الفلسطيني (MAP). (31 يناير، 2024). *لجنة الإنقاذ الدولية ومنظمة العون الطبي الفلسطيني تدينان الغارة الجوية الإسرائيلية على مجمع غزة الذي يضم فريق الطوارئ الطبي (IRC and MAP condemn Israeli airstrike on Gaza compound housing Emergency Medical Team)*.
https://www.rescue.org/press-release/irc-and-map-condemn-israeli-airstrike-gaza-compound-housing-emergency-medical-team

جمال الدين، ز. وشين، ز وأبو كميل، ح. وعلي، س. والنقيب، س. وبارنسلي، ج. وماجورين، ف. وتونغ، ح. وإيجوسا، ت. وكامبل، و.م.ر وشبيغل، ب.ب وشيتشي، ف. ومجموعة عمل توقعات الأثر الصحي في غزة. (2024). الأزمة في غزة: توقعات الأثر الصحي المبنية على السيناريوهات (Crisis in Gaza;Scenario-based health impact projections)
https://gaza-projections.org/#intro

مالسن، ج. وشاه، س. (30 ديسمبر، 2023). *الأراضي المدمرة في غزة بعد ما يقرب من ثلاثة أشهر من القصف (The ruined landscape of Gaza after nearly three months of bombing)*. صحيفة وول ستريت،
https://www.wsj.com/world/middle-east/gaza-destruction-bombing-israel-aa528542

منظمة أطباء بلا حدود (MSF). (21 فبراير، 2024). *أوامر الإخلاء والتهجير القسري تعرض صحة الناس في غزة للخطر (Evacuation orders and forced displacement jeopardise people's health in Gaza)*.
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/evacuation-orders-and-forced-displacement-jeopardise-peoples-health-gaza

نضال المغربي. (29 فبراير، 2024). *مقتل أكثر من 100 شخص أثناء سعيهم للحصول على مساعدات في غزة، ويتجاوز إجمالي عدد القتلى 30,000 شخص (More than 100 killed while seeking aid in Gaza, overall death toll passes 30,000)*. رويترز.
https://www.reuters.com/world/middle-east/dozens-killed-gaza-aid-queue-overall-death-toll-passes-30000-2024-02-29/

سباركس، آر. وحرب، هـ. (2024). *النظر في مساعدات غزة بشكل معمق: قادة الاستجابة يحذرون من عقبات كبيرة، حتى مع وقف إطلاق النار (Gaza aid in-depth:Response leaders warn of extreme obstacles, even with a ceasefire)*، ذا نيو هيومانيتريان (The New Humanitarian)،
https://www.thenewhumanitarian.org/news-feature/2024/02/01/gaza-aid-leaders-warn-extreme-obstacles-ceasefire

ستودارد، أ. وجيلاني، س. وكاكافالي، ج. وكوك، ب. وغيليموا، د. وكليمنتوف، ف. (2017). لا يمكن الوصول إليه: كيف يمنع انعدام الأمن وصول المساعدات الإنسانية إلى الأشخاص الأكثر احتياجاً
(Out of reach: How insecurity prevents humanitarian aid from accessing the neediest). *الاستقرار: المجلة الدولية للأمن والتنمية*، *6*(1)، 1-1. https://doi.org/10.5334/sta.506

تيترولت فاربر، ج. (5 مارس، 2024). *منظمة الصحة العالمية: سوء التغذية لدى الأطفال "حاد بشكل خاص" في شمال غزة (Child malnutrition "particularly extreme" in north Gaza)*. رويترز.
https://www.reuters.com/world/middle-east/world-health-organization-malnutrition-particularly-extreme-north-gaza-2024-03-05/

الأمم المتحدة (27) .(UN فبراير، 2024). *المجاعة وشيكة في غزة، بحسب ما أخبر مسؤولو الشؤون الإنسانية مجلسَ الأمن، ودعوا إلى وقف فوري لإطلاق النار SC/15604. (Famine imminent in Gaza, humanitarian officials tell Security Council, calling for immediate ceasefire)*.
https://press.un.org/en/2024/sc15604.doc.htm

مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد). (2023). *التطورات في اقتصاد الأرض الفلسطينية المحتلة (Developments in the economy of the Occupied Palestinian Territory)*.
https://unctad.org/system/files/official-document/tdbex74d2_en.pdf

مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا). (2023). *نظرة عامة حول الاحتياجات الإنسانية، الأراضي الفلسطينية المحتلة، 2023 (Humanitarian needs overview, Occupied Palestinian Territory, 2023)*
https://www.ochaopt.org/sites/default/files/HNO_2023.pdf

مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. (21 فبراير، 2024). *المعارك القائمة في قطاع غزة وفي إسرائيل. تقرير موجز بالمستجدات رقم 123 (Hostilities in the Gaza Strip and Israel. Flash Update #123)*.
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/hostilities-gaza-strip-and-israel-flash-update-123-enarhe

مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. (28 فبراير، 2024) *المعارك القائمة في قطاع غزة وفي إسرائيل. تقرير موجز بالمستجدات رقم 128*.
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/hostilities-gaza-strip-and-israel-flash-update-128-enarhe

مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. (1 مارس، 2024). *المعارك القائمة في قطاع غزة وفي إسرائيل. تقرير موجز بالمستجدات رقم 130*.
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/hostilities-gaza-strip-and-israel-flash-update-130

مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. (4 مارس، 2024). *الأعمال القتالية في قطاع غزة وإسرائيل - الأثر المبلغ عنه (Hostilities in the Gaza Strip and Israel - reported impact)*.
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/hostilities-gaza-strip-and-israel-reported-impact-4-1500-march-2024

مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. (6 مارس، 2024). *لقطة سريعة لوصول المساعدات الإنسانية - قطاع غزة، نهاية فبراير 2024 (Humanitarian access snapshot - Gaza Strip, end-February 2024)*.
https://www.ochaopt.org/content/humanitarian-access-snapshot-gaza-strip-end-february-2024

مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان (1) .(OHCR مارس، 2024). *مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان تعرب عن أسفها الشديد لمقتل ما لا يقل عن 112 فلسطينياً أثناء توزيع المساعدات الغذائية في مدينة غزة (UN Human Rights Office strongly deplores killing of at least 112 Palestinians during food aid distribution in Gaza City)*.
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/un-human-rights-office-opt-un-human-rights-office-strongly-deplores-killing-least-112-palestinians-during-food-aid-distribution-gaza-city-enar

اليونيسيف. (4 مارس، 2024). *اليونيسيف في دولة فلسطين (UNICEF in the State of Palestine). تقرير حول تصاعد الوضع الإنساني رقم 19 (Escalation humanitarian situation report No. 19)*.
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/unicef-state-palestine-humanitarian-situation-report-no-19-28-february-2024-escalation-15

الأونروا. (24 مارس، 2024) *تقرير الوضع الصادر عن الأونروا رقم 85 حول الوضع في قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية (UNRWA situation report #85 on the situation in the Gaza Strip and the West Bank, including East Jerusalem)*.
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/unrwa-situation-report-85-situation-gaza-strip-and-west-bank-including-east-jerusalem-all-information-29-2-march-2024-valid-2-march-2024-2230-enar

المطبخ المركزي العالمي (1) .(WCK مارس، 2024). *إلى الفلسطينيين من الفلسطينيين: المطابخ المجتمعية (For Palestinians by Palestinians) (Community kitchens)*.https://wck.org/en-us/news/for-palestinians-by-palestinians

برنامج الأغذية العالمي (WFP)، المجموعة اللوجستية الفلسطينية (Palestine Logistics Cluster). (2024). *لمحة حول العمليات، 1-29 فبراير 2024 (Operation overview, 1 - 29 February 2024)*.
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/palestine-gaza-response-operation-overview-1-29-february-2024

برنامج الأغذية العالمي (WFP) .(20 فبراير، 2024) *وكالة الغذاء التابعة للأمم المتحدة توقف تسليم المساعدات إلى شمال غزة*.
https://www.wfp.org/news/un-food-agency-pauses-deliveries-north-gaza

برنامج الأغذية العالمي (WFP) .(6 مارس، 2024). *استجابة برنامج الأغذية العالمي لحالات الطوارئ في فلسطين، تقرير الحالة 15 (WFP Palestine emergency response, situation report 15)*.
https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/wfp-palestine-emergency-response-external-situation-report-15-6-march-2024

صورة الغلاف: عبد الرحيم الخطيب

تقرير حول إمكانية إيصال المساعدة الإنسانية ووصول منظمات المساعدة الإنسانية: غزة - الأشهر الست الأولى

Humanitarian Outcomes